الجزر المتناثرة: جزر أفريقية تحت السيادة الفرنسية ١٩٦٠-١٩٩٠

ولاء محمد صابر البوصاتي

قسم التاريخ كلية البنات للآداب والعلوم والتربية-جامعة عين شمس

Walaaelbosaty@yahoo.Com

المستخلص

تعد الجزر الأفريقية المعروفة باسم الجزر المتناثرة من أكثر المناطق الاستراتيجية أهمية، حيث موقعها بقناة موزامبيق الممر المائي الكبير الأهمية والواقع على أكثر طرق الشحن ازدحامًا في العالم وأكثرها امتلاكًا للموارد. ومن ثم تزاحم فرنسا الدول الأفريقية المطلة على القناة في الموارد الغنية الموجودة بقاع المحيط، كما تتسبب في صعوبة ترسيم الحدود البحرية بين الدول الأفريقية المطلة على قناة موزمبيق باعتبارها جارة إقليمية لها السيادة على عدد من الجزر الأفريقية الموقع الفرنسية السيادة، وبالتالي تنشأ المطالبات الإقليمية من مدغشقر التى تسعى لإدانة فرنسا باقتطاعها الجزر المتناثرة من مدغشقر قبل منحها الاستقلال، ومن ثم يقدم البحث احدى الحالات غير التامة الاستقلال.

كلمات مفتاحية: الجزر المتناثرة_ فرنسا_ مدغشقر-الموارد_ ترسيم الحدود-الأمم المتحدة.

مقدمة

قامت السلطات الفرنسية في ١ أبريل ١٩٦٠ عشية التوقيع على اتفاق نقل السلطات إلى جمهورية مدغشقر في ٢ أبريل ١٩٦٠ بحجب الجزر المتناثرة والاحتفاظ بها ضمن السيادة الفرنسية، وحافظت على موقف صارم تجاه هذه الجزر بادعائها أن فرنسا في الجزر تعد قوة محلية لطول أمد الاستعمار ولعدم وجود شعب بهذه الجزر، ومن ثم وقع اختيار هذه الدراسة لسنة ١٩٦٠ وهو عام حصول مدغشقر على الاستقلال وفصل الجزر، وعام ١٩٩٠ وهو العام الذي توقفت فيه المناقشات بالأمم المتحدة بخصوص الجزر المتناثرة ومن ثم رصد توجهات القوتين المدغاشية والفرنسية تجاه الأمر، وبيان أهمية هذه الجزر في الاستراتيجية العالمية.

أولًا: الموقع الجغرافي للجزر المتناثرة Îles Éparses

جزر (أرخبيل) جلوريوسو (الجزر المجيدة) Glorioso Islands : تقع شمال قناة موزمبيق ١٥٠ كم شمال غرب مدغشقر، تبلغ مساحتها ٥ كم٢، وتمتلك منطقة اقتصادية خالصة ٤٨,٣٥٠ كم٢ ، وهي حيازة فرنسية من ١٨٩٢ طورت فرنسا منشآت رسو هناك وعلى أكبر جزرها – جراند جلوريوسو – شيدت مهبطًا للطائرات يبلغ طوله ١٣٠٠ متر.

(Khalid, M. 2013, p.128); (Oraison, A. ,2013, p.155).

جزيرة خوان دي نوفا Juan de Nova Island: تقع في أضيق جزء من قناة موزمبيق، ثلث الطريق بين موزمبيق ومدغشقر عند خط عرض ١٧° ٠٣´ جنوبًا و خط طول ٤٢° ٤٥´ شرقًا، تبلغ مساحة اليابس بها ٥ كيلو متر مربع. تقع في حيازة فرنسا من ١٨٩٧، لا يوجد بها سكان دائمون، تضم محطة أرصاد جوية تحرسها قوات من ريونيون، وبها مهبط للطائرات يستوعب طائرات النقل العسكرية، تحاط الجزيرة بمنطقة اقتصادية ضخمة تبلغ ٦٠,٠٠٠كم٢ والتي أعلنتها فرنسا من جانب واحد في ١٩٧٨.

جزيرة أوروبا Europa Island: تقع في ثلث الطريق من جنوب مدغشقر إلى جنوب موزمبيق عند خط عرض٢٢° ٢٠´ جنوبًا، وخط طول٤٠° ٢٢´ شرقًا، تحافظ الحاميات الفرنسية الصغيرة على محطات للأرصاد الجوية والإذاعية في جزيرة يوروبا ١٨٩٧

باساس دا إنديا *Bassas da India*: تقع جنوب قناة موزمبيق عند خط عرض ٢١° ٢٧´ جنوبًا و وخط طول ٣٩° ٤٥´شرقًا ، حوالي منتصف الطريق بين موزمبيق ومدغشقر.هي جزيرة بركانية تحيط بها الشعاب المرجانية، غير مأهولة بالسكان، تغمرها مياه المحيط وقت المد بارتفاع يصل من متر إلى ثلاثة أمتار، وتضرب بالأعاصير بشكل دوري، تتخذ شكل دائري تقريبًا يبلغ متوسط قطرها من ١٠ إلى ١٢ كم وتقع في حيازة فرنسا من ١٨٩٧.

(Bouquet, G., L'Hour, M., & Richez, F. 1990, pp.81, 82).

ثانيًا: كيف خرجت من السيادة الأفريقية؟

تخرج الجزر المتناثرة من سيادة أفريقيا منذ القرن التاسع عشر كإحدى توابع مستعمرة مدغشقر المحتلة من فرنسا، التي حصلت على الاستقلال الذاتي في ١٤ أكتوبر ١٩٥٨. قامت السلطات الفرنسية في ١ أبريل ١٩٦٠ عشية التوقيع على اتفاق نقل السلطات إلى جمهورية مدغشقر في ٢ أبريل ١٩٦٠ وقبل سبعة وثمانين يومًا فقط من استقلال مدغشقر في ٢٦ يونية ١٩٦٠، بوضع حكومة مدغشقر أمام الأمر الواقع، بأن فصلت من مدغشقر جزر جلورويوس وخوان دي نوفا وأوروبا وباساس دا إنديا ووضعتهم تحت السلطة المباشرة للوزير الفرنسي المكلف بمقاطعات وأقاليم ما وراء البحار.

(الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الرابعة والثلاثين، A/34/245) ؛ (Demšar, U., Drole, V., Fajdiga, M., Kimovec, A., Kos, U. A., Mediževec, A., … & Šerbec,P. 39).

ثالثًا: أهمية الجزر المتناثرة

١- التحكم في ترسيم الحدود البحرية بقناة موزمبيق

يؤثر وضع الجزر المتناثرة _المُطالب بها من قبل مدغشقر_ والموجودة بقناة موزمبيق في ترسيم الحدود بين الدول المجاورة: موزمبيق وجزر القمر وسيشيل وريونيون (فرنسا)، فقد ترجمت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار إلى مناطق اقتصادية تبلغ مساحتها ٦٣٥,٦٤٤ كم^{٢} منها ٣٥٦٦٦ كم^{٢} في قناة موزامبيق، ومن ثم ترسيم الحدود البحرية يستتبع بتوزيع المناطق الاقتصادية الخالصة، وما يترتب عليها من فوائد. فأيًا من هذه الدول لا يمكنها توسيع نطاق اختصاصها البحري لأقصى مدى تسمح به اتفاقية الأمم المتحدة للبحار دون هذا الترسيم، كما أنها تحد من سلطات مدغشقر فيما يتعلق باتخاذ وإنفاذ تدابير خارج البحر الإقليمي تتناسب مع الضرر الفعلي أو المحتمل، من أجل حماية سواحلها أو مصالحها ذات الصلة، بما في ذلك مصائد الأسماك، من التلوث أو التهديد بالتلوث الناجم عن حادث في البحر أو بعض الحوادث الأخرى التي تحدث على متن سفينة، ومن ثم تُنازع فرنسا بامتلاكها الجزر المتناثرة الدول الأفريقية المطلة على قناة موزامبيق في تقسيم المياه.

(Yusuf, A. A. 2004, p.370).

٢- موقع لرصد تغيرات المناخ

تُعد الجزر مختبرًا مميزًا لدراسة المناخ، وتعد كل من الجزر المتناثرة وتروملين موقع يضم مجموعة مراصد Météo France المختصة بالتنبؤ لجميع بلدان جنوب غرب المحيط الهندي لضمان أمن الملاحة البحرية والجوية، وهي امتداد لسلسة مراصد. وبموجب الالتزامات التي تعهدت بها فرنسا للمنظمة العالمية للأرصاد الجوية في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، إنشئت مراصد بجزيرة يوروبا ١٩٤٩، وخوان دي نوفا ١٩٥٣ وتروملين ١٩٥٤ وجلوريوس ١٩٥٥.

(Oraison, A. ,2013, p.157).

٣- التحكم بطريق الكربوهيدرات

كما تعد قناة موزمبيق واحدة من أكثر ممرات الشحن المستخدمة بكثرة في العالم، كما أن اتساع المنطقة الاقتصادية الخالصة للجزر المتناثرة تنطوي على دور رئيسي لفرنسا، فقناة موزامبيق "طريق سريع للهيدروكربونات"، يمر من خلالها ٣٠ ٪ من إنتاج النفط في العالم ٧٠٠ مليون طن من النفط الخام، تمر عبر هذه المياه كل عام، ووفقا للجنة المحيط الهندي، ما يقرب من ٥٠٠٠ سفينة تستخدم هذا الطريق البحري كل عام، ما تعد قناة موزمبيق موقعًا واعدًا لاستخراج البترول.

(Fernandez, C., & Philippe, L. 2015, p. 10)

٤- الموارد بقناة موزمبيق

تزايد النشاط في قطاع مصايد الأسماك منذ الثمانينات لدرجة تعريض تجديد الأرصدة لبعض الأسماك أصبحت معرضة للخطر؛ لأن عمليات الصيد تتركز على الأنواع الموجودة في الجزء العلوي من السلسلة الغذائية مثل سمك التونة الذي تم تجاوز الحد الأقصى في عمليات الصيد المسموح بها مما يهدد النظام الإيكولوجي البحري، ويتضح ذلك من خلال سعي TAAF إلى تنظيم عملية الصيد من خلال لجنة سمك التونة بالمحيط الهندي IOTC، ولكن الضغط المتزايد يشير إلى أن الضغط على مخزون قناة موزامبيق لن يتضاءل.

كما تُعد قناة موزامبيق أحد مناطق التنوع البيولوجي البحري تحتوي على أنظمة بيئية جزرية شبه بدائية تتواجد بها الأنواع الحيوانية والنباتية المستوطنة والمحمية، وبذلك هي موقع قياسي لدراسة التنوع البيولوجي، والتفاعلات بين البيئة البحرية والتغيرات الناتجة عن النشاط البشري المسبب للاحتباس الحراري وتغير المناخ والصيد الجائر ومن ثم تعد دراسات الأنواع ورصدها أحد أركان الاستراتيجية الفرنسية تجاه الجزر المتناثرة.

(Ipid. pp.11, 12)

رابعًا: التفسير الفرنسي لفرض السيادة على الجزر المتناثرة

بررت السلطات الفرنسية حقوقها في كل من خوان دي نوفا وباساس دا انديا ويوروبا جلوريوس بمبدأ الاحتلال الفعلي لأراضي غير مأهولة بالسكان Terra Nulius منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وأنها أصدرت قانونًا رسميًا في ٨ أغسطس ١٨٩٦ تم نشره في بالجريدة الرسمية الفرنسية Journal officiel de la République française نص على أن مدغشقر والجزر التابعة لها مستعمرة فرنسية ضمن سيادة فرنسا، وأصدرت من ١٨٩٧ قانونًا رسميًا يخطر جميع القوى بهذه الحقيقة، وبذلك مارست فرنسا السيادة المستمرة على الجزر بلا انقطاع. وبررت إدارة الجزر من مدغشقر ليس لتبعيتها إليها ولكن لقربها الجغرافي وتسهيل الإدارة.

وكذلك موقف مدغشقر وقت حصولها على الاستقلال؛ فصلت فرنسا الجزر عن سيادة أنتاناناريفو التي وافقت على فصل الجزر ودمجها في إدارة جزيرة ريونيون عند توقيع اتفاقية التعاون الأولى بين فرنسا ومدغشقر في ٢ إبريل ١٩٦٠، وهو ما يؤكد علم مدغشقر بتبعية الجزر لفرنسا، ومن ثم تتمسك فرنسا بسيادتها على الجزر.

(Yusuf, A. A. 2004, pp.370, 371).

خامسًا: الموقف الدولي

مارست السلطة في مدغشقر ضغوطًا على فرنسا لاسترداد الجزر المتناثرة؛ فقامت بمد المياه الإقليمية إلى ٥٠ ميلًا بحريًا لتشمل جزءًا من الجزر المتناثرة، وناشدت في فبراير ١٩٧٦ الأمم المتحدة: "***لدينا عدد من الجزر التي في رأينا، جزء لا يتجزأ من جمهورية مدغشقر الديمقراطية، لأسباب***

تاريخية وليست جغرافية أو قانونية. نحن نعتبر أن هذه الجزر تنتمي إلى مدغشقر. أريد أن أتحدث بالتحديد عن خوان دي نوفا. هذا هو السبب في أننا نقوم بحملات ..... من أجل تحرير المحيط الهندي بالكامل".

(Fernandez, C., & Philippe, L. 2015, pp. 6, 7).

أصدر مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية المنعقد في دورته العادية الحادية والثلاثين بالخرطوم خلال الفترة من ٧-١٨ يوليو ١٩٧٨ قرار أشار فيه إلى اعتبار انتماء جزر جلوريوس وخوان دي نوفا وباساس دا إنديا ويوروبا جغرافيًا إلى أفريقيا. وأشار إلى عزم فرنسا بمقتضى المرسوم الصادر في شهر فبراير ١٩٧٨ الاحتفاظ بمنطقة اقتصادية في هذه الجزر، وطالب بانسحاب الوجود الأجنبي من الجزر.

(مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية، د٣١، ١٩٧٨).

أشار مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية، المنعقد في دورته العادية الثالثة والثلاثين في مونروفيا، ليبريا، في الفترة من ٦ إلى ٢٠ يوليو ١٩٧٩، إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٥١٤ (د-١٥) المؤرخ ١٤ ديسمبر ١٩٦٠، وأعاد التأكيد على انتماء الجزر تاريخيًا وجغرافيًا لأفريقيا وفقا للفقرة الفرعية ٢ من المادة ١ من ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، وأن هذه الجزر خلال الحقبة الاستعمارية شكلت كياناً سياسياً وإدارياً واحداً داخل الإقليم المعروف آنذاك باسم مدغشقر وتبعياتها، وهي جزء لا يتجزأ من الإقليم الوطني لجمهورية مدغشقر الديمقراطية، وناشد الحكومة الفرنسية أن تعيد الجزر إلى جمهورية مدغشقر، كما طلب من الأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية والمجموعة الأفريقية في الأمم المتحدة التأكد من أن مسألة الجزر المحيطة بمدغشقر، ستكون بندًا دائمًا في جدول أعمال الأمم المتحدة، وحركة دول عدم الانحياز وأي مؤتمر مناسب آخر تشارك فيه الدول الأفريقية.

(الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الرابعة والثلاثين، A/34/245 ، ١٢ نوفمبر ١٩٧٩، ص٦).

تقدمت مدغشقر بطلب قرار للجنة السياسية الخاصة بإنهاء الاستعمار بدعم من ١٧ دولة معظمهم من دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى التقدمية بالإضافة إلى كوبا اليمن والجزائر وليبيا، سجل في جدول أعمال الجمعية العامة بالبند ١٢٧. دعمت حكومة مدغشقر مشروع القرار بأن لها حق السيادة جغرافيًا وسياسيًا، ورفضت الادعاء الفرنسي القائم على المبادئ الاستعمارية الاكتشاف والاستيلاء وأن

استمرار الاحتلال الفرنسي يمثل إنهاء استعمار غير مكتمل، كما رفضت الفصل الانفرادي للجزر قبل الاستقلال في ١٩٦٠.

اعترضت فرنسا على القرار، مشيرة إلى عدم وجود أية روابط تاريخية بين الجزر ومدغشقر كما هو واضح من عدم وجود اسم محلي للجزر، ومطالبة فرنسا تقوم على أساس الاحتلال لأراضي غير مأهولة. وأشارت فرنسا إلى أنه لا يوجد تهديد للسلام. وأشاروا إلى حقيقة أن اللجنة الثنائية التي تم إنشاؤها بعد الاستقلال لم تضطر أبدًا إلى التعامل مع هذه القضية. كما انتقد فرنسا تسرع الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدراج القضية على جدول أعمالها.

(Ipid)

أشار تقرير المؤتمر الأول للأحزاب والمنظمات التقدمية لجزر جنوب غرب المحيط الهندي المنعقد من ٢٧ -٢٩ أبريل في فيكتوريا عاصمة سيشل والذي وقعه جميع المشاركين بما في ذلك الجبهة الوطنية للدفاع عن الثورة Front National pour la Défense de la Révolution (FNDR) والتي كانت حكم آنذاك بمدغشقر، والحزب الشيوعي في ريونيون Parti Communiste Réunionnais (PCR)، و MMM بموريشيوس ودعو فيه إلى احترام سلامة مدغشقر على جزر باساس دا إنديا و جلوريوسو وخوان دي نوفا ويوروبا، واحترام سلامة موريشيوس في جزيرة ترومالين

اعتمدت نفس المجموعة بمؤتمرها الخامس المنعقد بأنتاناناريفو من١٧ إلى ١٩ مايو ١٩٧٨ قرار مماثل تطلب فيه "***عودة أرخبيل شاجوس إلى موريشيوس، واحترام السيادة الكاملة لموريشيوس على جزيرة ترومالين ومدغشقر على جزر باساس دا إنديا و جلوريوسو وخوان دي نوفا ويوروبا***"

كذلك دعت مؤتمرات عدم الانحياز التي عقدت في١٩٧٩ ، ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦ إلى إعادة دمج الجزر المقتطعة بشكل تعسفي من مدغشقر، وضرورة الحفاظ على السلامة الإقليمية للجمهورية، وحثت جميع الأطراف المعنية بضرورة فتح المفاوضات وفقًا لقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وحركة دول عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الأفريقية. كما أعربت بلدان عدم الانحياز عن موقفها في البيان الختامي لاجتماع وزراء خارجيتها ورؤساء وفودها (نيويورك، ٥-٧ أكتوبر ١٩٨٧). وشددوا

على أن من الضروري أن تكون الحفاظ على السلامة الإقليمية ووحدة مدغشقر، وناشدوا جميع الأطراف أن تبدأ المفاوضات دون تأخير وفقًا لقرارات الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية وحركة عدم الانحياز.

(Yearbook of the United Nations 1987, p. 180)

منذ عام ١٩٩٠، تؤجل الجمعية العامة كل عام النظر في البند المعنون" مسألة الجزر الملجاشية جلوريوس وخوان دي نوفا وباساس دا إنديا ويوروبا" ويحتمل أن هذا التأجيل نتيجة لرغبات كلا البلدين، لإتاحة الفرصة لكلا الطرفين لاستكشاف سبل أخرى لحل نزاعهما على تلك الجزر. خاصة مع انتهاء الحرب الباردة، فقدان قناة موزامبيق أهميتها في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، ومن ثم ينصب التركيز الآن في المنطقة على التعاون من أجل التنمية الاقتصادية وحماية البيئة من خلال المنظمات الإقليمية.

(Yusuf, A. A. 2004, pp.370, 372).

الخاتمة

أولًا: تطور قانون البحار مع ما يقدمه من مناطق اقتصادية حصرية في المياه المحيطة بالجزر يؤدي إلى تمسك فرنسا بالجزر إذ تحصل من خلالها على ميزات يصعب توفيرها بمكان آخر من العالم.

ثانيًا: ضعف المطالبات بالجزر المتناثرة وتأجيلها في الجمعية العامة للأمم المتحدة من ١٩٩٠ نتيجة للتعاون بين فرنسا ومدغشقر في المجالات الاقتصادية، سوف يؤدي إلى تأخر عودة الجزر إلى أجل غير مسمى، خاصة وأن توقف مدغشقر عن المطالبة سوف يستتبع بعدم وجود موقف من الاتحاد الأفريقي.

ثالثًا: تنذر التغييرات المناخية والاحتباس الحراري بارتفاع منسوب المحيطات ومن ثم غرق هذه الجزر وخروج فرنسا من قناة موزمبيق! وإن ظهرت هذا التوقع بعيد عن النظر بشكل آني، إلا إنه من الأمور المحققة علميًا.

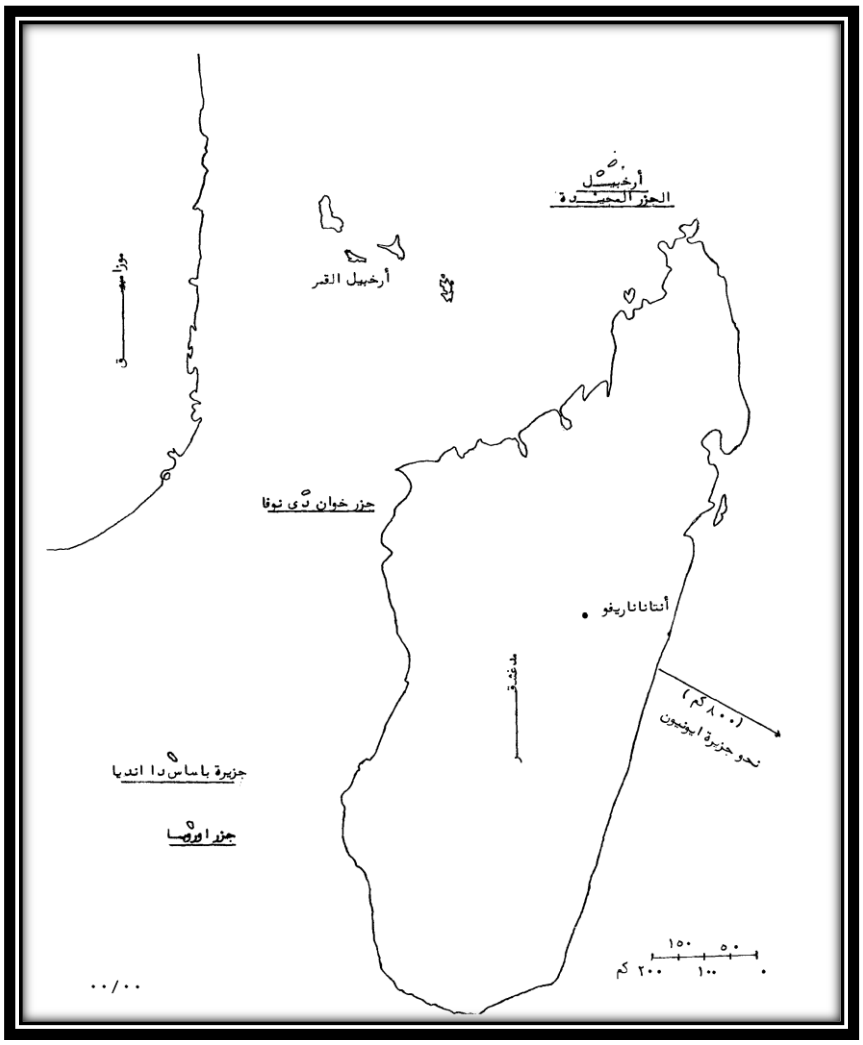

المصدر: مسألة جلوريوز وخوان دي نوفا وباساس دا إنديا وأوروبا، طلب إدراج مسألة إضافية في جدول أعمال الدورة الرابعة والثلاثين: الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الرابعة والثلاثين، A/34/245 ، ١٢ نوفمبر ١٩٧٩

قائمة المراجع

المراجع العربية

- قرار بشأن جزر جلوريوس وخوان دي نوفا وباساس دا إنديا ويوروبا: مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية، د(٣١)، الخرطوم، ٧-١٨ يوليو ١٩٧٨، في : CM/Res. 642 (XXXI), Khartoum, 18 July 1978.
- مسألة جلوريوز وخوان دي نوفا وباساس دا إنديا وأوروبا، طلب إدراج مسألة إضافية في جدول أعمال الدورة الرابعة والثلاثين: الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الرابعة والثلاثين، A/34/245 ، ١٢ نوفمبر ١٩٧٩.

المراجع الأجنبية

Bouquet, G., L'Hour, M., & Richez, F. (1990). The discovery of an English East Indiaman at Bassas da India, a French atoll in the Indian Ocean: the Sussex (1738). *International Journal of Nautical Archaeology*, *19*(1), 81-85.

Demšar, U., Drole, V., Fajdiga, M., Kimovec, A., Kos, U. A., Mediževec, A. ... & Šerbec, H. The Destiny of the Chagos Islands And Its People.

Fernandez, C., & Philippe, L. Des Îles Si Convoitées.

Khalid, M. (2013). Disputed Islands of the Indian Ocean: a potential danger to Regional peace. *Journal of Indian Ocean Studies*, *21*(2).

Oraison, 2013 Radioscopie critique de la querelle anglo-mauricienne sur l'archipel des Chagos. Revue juridique de l'Océan Indien, (17), 25-86

Yearbook of the United Nations 1987: Department of Public Information, United Nation, Vol.41, Martinus Nijhoff Publishers, 1992.

Yusuf, A. A. (2004). Looking Forward: The Tenth Anniversary Of The Yearbook. *African Yearbook of International Law Online/Annuaire Africain de droit international Online*, *10*(1).